

## فن القراءة

للأستاذ إيليا حلليم حنا

القراءة فن له أصوله وقواعده كأي فن آخر، وهي أداة تنفيذ واستزادة في كل الفنون النوعية الأخرى. وقد أصبح لها الآن عيادات ملحقة بالجامعات في أمريكا اسمها (عيادات الطالبة) غرضها إصلاح عيوب القراءة والإرشاد إلى أصولها وقواعدها. هذا بالإضافة إلى آلاف الكتب والمقالات التي طالبت هذا الفن وما زال تمدنا بجزءه رجال التربية وعلم النفس وتجاربهم في ضبط أصول هذا الموضوع الحيوي الذي لم يكتب عنه في العربية إلا القليل من المقالات التي لا تتعدى أسابع اليدين.

إننا ما زلنا لا نولي درس الطالبة العناية الكافية في مدارسنا. والذين يقومون بتدريس هذه المادة المهمة يرون أنها فرع تافه من فروع اللغة العربية، ولذا ترواها كثيراً ما يشغلون وقتها بقواعد اللغة أو التطبيق، وذلك لأننا لا نجد مدرس اللغة الإعداد الكافي لتدريس هذه المادة المهمة، وإننا نجهد حتى الآن أن القراءة فن

ويقاس نظى المهارة في المدينة. نبتة هناك ليسر لناها نمرات جهده وكده عقله وراتب شهره.

« ليت شعري، ما ذا عسى أن تقول الخاتمة لزوجها إن هي جلست إليه في خلوة تمدته حديث البحر؟ وما ذا عسى أن الزوج الوضع لزوجته المسكينة؟  
غداً تعود الزوجة إلى دارها وفي قلبها ذكرى، ويعود الزوج إلى أهله وفي فؤاده حوى.»

ثم ثلاث همانك - أيها البحر - بين صيحات الجمع الآخر وهو ينادي: أن انقذوا التريق. فنظرت فرايت كهلاً من كهول الشاطئ، تصفه الأمواج في غير رحمة ويمجرنه البحر في غير شفقة، وقد خارت قوته وقد جهده، وأبناؤه على الشاطئ يصرخون في لوعة وأسى: أبى - أبى ا وزوجته تصك وجهها في جزع وحزن. تدافع الشباب يشقون أمواج البحر في قرة وعزيمة، ثم حملوا الرجل إلى الشاطئ بعد جهد فاذا هرجة هامة ياتلبي القدياء الناس يطلبون للصحة والعافية والجمال فاذا هم بين غريق في الشهوات وغريق في الميم -

لأسل محمود

يجب أن يدرس على الأقل للذين نمدم لتدريس فيعرف المعلم كيف يعلم الطفل القراءة في مراحل نمو العقل ومتى يقوم بتعليم القراءة الجهرية والقراءة السرية والقراءة البطيئة والقراءة السريعة، ويعرف أن الغرض من المطالعة تمويد الأطفال على حب القراءة وتربية ملكة الانتباه وسرعة الإدراك وإنماء قوة التفكير والقوة التخيلية.

ويتكلم (الدكتور نيل رابت) رئيس قسم علم النفس بكاليفورنيا (جور دانهل) عن أهمية درس المطالعة في حياة الطالب فيقول (تعليم الطفل القراءة مهمة ذات مسئولية خطيرة تتطلب درجة عالية من المهارة في فهم التدريس والثقافة)

إننا لا نشترط في مدرس المطالعة إلا أن يكون ملماً بفنون اللغة فيعرف التلاميذ الصغار بضبط أواخر الكلمات والكبار بالإعراب فيرى كل منهما درس المطالعة عبئاً ثقيلاً لا فائدة فيه، وهي الطريقة السليمة المسئولة عن تفكيرنا من القراءة وكراهيتنا لها أثناء مرحلتنا الدراسية وبعدها.

### القراءة الناطقة:

القراءة قد تكون ناطقة ولكنها غير مسموعة وإليك ما قاله الدكتور (ستلاختر) رئيسة عيادة المطالعة بجامعة نيويورك: «إذا أردت أن تعرف هل تقرأ بصوت أو لا فالس شفتيك بخفة وأنت تقرأ، فإذا كانت لا تتحرك فالس شفتك عند أوتار الصوت، فإن وجدتها تتلج قليلاً فأنت تقرأ بصوت.»

ويعد للطفل حتى سن الثامنة أو التاسعة أن يقرأ قراءة منطوقة جهرية لأنه يدرك أثناءها نبرات صوته ويشدقها ولذا يجب أن نستغل حبه هذا للقراءة.

وفي هذه القراءة للمنطوقة يستعمل الطفل عضلات النطق ويحرك شفثيه ويشدق لفهم المنطوق وبوساطتها يكون مسجحه المنوى. وهذه القراءة لازمة لتعليم الطفل في مراحل نمو الأولى لإتقان النطق وإخراج الألفاظ من مخارجها وضبطها بالشكل وجودة الإلقاء، كما أنها تساعد في تلك المرحلة على محاولة فهم ما يقرأ لأن استعمال حاستين في القراءة أقوى من استعمال حاسة واحدة؛ ففي القراءة الناطقة تصل رسالتان إلى الدماغ في وقت واحد فتصبح العبارة أقرب للفهم وأثبت في الذهن، أي أنها تترك أثراً أعمق في طبقات المخ. وهي تخلق الجرأة في الطفل وتعوده على الخطابة والتكلم في الجماعات. ولكن القراءة الصامتة تفضلها

الكلمات بالشكل ، بل بشر بمجاسة ولغة لأن ما يقرأه يملأ عقله وشوره وجه .

والقارىء الصامت يقتنع الماني من أطراف الألفاظ ويلتفتها من خلال السطور ويفتخر بعصره فقرأ فوق حروف الجر والمطف... والأفكار السهلة المعروفة لديه من قبل . وهو لا يرى الكلمات مركبة من حروف بل يراها صوراً يترقبها من مظهرها العام . وهو أثناء القراءة لا يحمل الكلمات إلى عقله بل يمر عليها بنظره فيفتخر منها إلى عقله . وتتوقف سرعة استيعاب معاني الألفاظ على مبلغ تمكن الشخص من لنته ومن للوضع الذي يقرأه . وهو عندما يقرأ الجمل تتحول بسرعة إلى صور في عقله . فتلأ عندما يقرأ هذه الجملة ( أسرع الأسد خلف الرجل فأدركه وألقى به على الأرض وأخذ يمزقه بأنيايه ومخالبه ) يراها بين عقله صوراً لا ألفاظاً ؛ يرى ثلاث صور متلاحقة تمر مروراً خاطئاً في مخيلته ؛ يرى صورة الأسد يمد مسرعاً وراء الرجل ، ثم الأسد يلقى بالرجل على الأرض ، ثم الأسد وقد جثم فوق الرجل يمزقه بأنيايه ومخالبه .

وعندما يجول القارىء الصامت بين بدائع الفن وآيات الأدب وحقائق العلم تنتقل نفسه لحظات إلى ما وراء عالم الحس ويتكبد على الفكرة إنكباب العالم في مصطلح على أدوات برصد الحقائق المارضة وتستيقظ فيه خصائص الخيلة ووظائف التفكير ويزاء في نوبة تودع بصمغ معاني الكاتب حسا وشعرا بالحياة والمرارة في أفكاره .

ويتعود الطفل القراءة الصامتة إليه إن وضعنا بين يديه الكتب التي تعده بفضاء عقل لا يتخلل عليه هضمه ويتمشى مع مجسمه اللغوي في مرحلة النمو التي يمر بها ويشير ميوله ورغباته ويشبع غرزة حب الاستطلاع فيه كما يجب أن نعطيه الكتب الصغيرة التي لا تستغرق وقتاً طويلاً في القراءة حتى لا يمتد طول الوقت وطول الموضوع فيلجأ إلى القراءة المبهمة ليتخلص من سأمه بسماع مسوته التي يساعده على التركيز المعنى الذي أوشك أن يفقده بطول مدة القراءة .

#### القراءة البطيئة :

(١) تطور السرعة في القراءة :

يتدرج الطفل في القراءة من بطيء إلى سريع ومن سريع إلى أسرع تبعاً لربط الكلمات بمحلولاها ؛ وحينئذ يمكن من أن

في هاء الكلمات لأنه فيها يكون غير مقيد بمسئزمات اللطافة المبهمة من جودة النطق وتوزيع الصوت حسب التماسبات . والتليذ في المطالعة المبهمة قد يمتد في القصد فيقرأ دون أن يعي ما يقرأه .

والقراءة الناطقة المسموعة فن لازم لبعض الناس ؛ فهي وسيلة لإسباع النير ما تقول بصوت عال واضح ونبرات تمثل فيها إحساساتنا وشعورنا . ويحتاج إليها الزعماء والمطباء والمحامون والمعلمون وأعضاء المجالس النيابية . ولكن هؤلاء لا يحتاجون إليها مطلقاً في قراءاتهم الخاصة . إننا إذا أردنا الاطلاع على التقدم العلمي والثقافات المختلفة لتجاري في التفكير العصر التي نعيش فيه وننتفع بما تقرأ في حياتنا العملية فإننا نستعمل القراءة الصامتة ، لأن القراءة الناطقة قراءة بطيئة لا تستعمل بعد التاسعة إلا فيما نرغب أن نسمعه لغيرنا . والسبب في هذا اللبطه أنها تتقيد بالسرعة التي تنتج بها عضلاتنا الصوتية الصوت . وسعد القراءة بها ١٢٠ كلمة في الدقيقة للشخص العادي للكبير .

ولا يخفى أن القراءة المبهمة تجمد العضلات الصوتية وبشر بهذا كل من يستمر نصف ساعة يقرأ بصوت مرتفع ، ويجز الشخص عن القراءة بصوت عال مدة تزيد على الساعة مع أنه يحتطيق مواصلة القراءة الصامتة ساعات متوالية .

#### القراءة الصامتة :

القراءة للصامتة قراءة بصيرة دون نطق ، تتخلل فيها وظيفة الأوتار الصوتية والشفاه ، وسنارها البصر والتركيز المعنى . وهي قراءة سريعة لأننا لا نتقيد فيها إلا بالسرعة التي يس بها العقل من ما يقرأه . وقد دلت تجارب الدكتور استارك Starch على أن سرعة القراءة الصامتة للطفل الذي في الثامنة من عمره كلمة أو كلمتان في الثانية ، أو ١٢٦ كلمة في الدقيقة ، أي أنه يكون أسرع من الشخص الكبير الذي يقرأ قراءة منطوقة . والطفل الذي في الثالثة عشرة من عمره يقرأ قراءة صامتة بمعدل أربع كلمات في الثانية أي ٢٤٠ كلمة في الدقيقة .

والقراءة الصامتة أكبر معين على فهم العبارات التي تقرأ والإلمام السريع بما تنطوي عليه من الآراء ، لأنه فيها ينطوي الإنسان على نفسه ويجرد من طاله الخارجي ، ويكون غم مصدر للنشاط لا يشغله سماع اللفظ ورنين الصوت ومحاولة ضبط

بالعلم الخارجى من ضوضاء ومناظر وحوادث لأنه يشككاً ويتباطأ  
في الوقوف عند كل كلمة .

٦ - غالباً ما يترك ما يقرأ دون أن يتم قراءته وأقصى  
ما يستطيع أن يقرأه في المرة الواحدة لا يزيد على اثني عشرة صفحة  
(١) القارىء العادى :

أما القارىء الوسط البالغ الذى يقرأ ٢٢٥ كلمة في الدقيقة في  
الكتب فهو قارىء عادى في حاجة أن يدرب نفسه ليزيد سرعته  
ومعدل سرعة القارىء العادى في المدارس الثانوية ٣٠٠ كلمة  
في الدقيقة وفي المدارس العليا ٣٥٠ كلمة في الدقيقة . .

القراءة السريعة :

(١) متى يمكننا القراءة بسرعة :

كلما زاد عدد المفردات التى يفهم الفرد معناها الحقيقي المتصور  
منها ازادت قدرته على التفكير والفهم بسرعة .

٢ - عندما يزيد التنوع المعنى للشخص بوفرة المعلومات  
وسعة الاطلاع يكون أقدر على التفكير العادى السريع .

(ب) القارىء السريع :

١ - يقرأ بسرعة لأنه يفكر بسرعة نتيجة لمصوله للنوى  
الواقى وسلطانه الواسعة وقوة بصره .

٢ - يقرأ ٦٠٠ كلمة أو أكثر في الدقيقة في الجملات أو  
القصص ومن ٤٠٠ إلى ٥٠٠ كلمة في الأبحاث العميقة الدقيقة .

٣ - يلتقط المعنى الكامل للجملة من نظرة واحدة ولا يقرأ  
كلمات منفردة ، ويتخطى الكلمات التى لا أهمية لها مثل حروف  
الجر وأدوات التعريف وحروف المطف والضمائر ... الخ .

٤ - يستطيع قراءة الكتاب في جلسة واحدة .

٥ - يتجه كل وجهه إلى ما يقرأ ولا يشغله من ذلك مؤثر  
خارجى ، بل يركز فهمه ويحصر ذهنه وينسج بلذة وسحابة تجملاه  
بهم ما يقرأ لها .

٦ - يفهم ما يقرأ ويتعمق تفكيره مع المؤلف وبراقه  
أو يخالفه بسرعة .

٧ - يتغوب السطر العادى المطبوع في حركتين أو ثلاث  
حركات للمعين .

يقرأ الكلمة بدون أن يقطعها إلى حروف ويفهم معناها بدون  
تفكير . وتزداد سرعته في القراءة بوفرة محسولة للنوى والمعنى .  
ومن الكبار تزداد سرعتنا أيضاً بتضوجنا الذهني وسعة  
اطلاعنا ووفرة معلوماتنا وتمكننا من اللغة ومفرداتها ومدى  
اطلاعنا في الموضوع الذى نقرأه ؛ كما ترى المبتدئين في بعض العلوم  
لا يسرعون في قراءتها لأن عدم الإلمام بها يلزمهم التوقف .

(ب) متى يلزم البطء في القراءة :

لا تدل القراءة البطيئة على شيء إلا على قلة الحصول للنوى  
لنرد وعدم نضوجه المعنى . والقارىء البطيء غالباً ما يكون  
ألياً بمحرك شفطيه عند القراءة أو ساهياً يقرأ بصوت مسموع  
لتنقل الألفاظ من أوتار صوته إلى أذنيه .

والقراءة البطيئة من أكبر ميوب في القراءة ولكنها  
تكون ضرورية لازمة في الحالات الآتية :

١ - عند القراءة التى يفصد بها التحليل والنقد .

٢ - في الكتب العلمية الدقيقة ككتب الطبيعة والفلك  
وعلم النفس .

٣ - في الكتب التى تقرأ لإشباع قلة وجدانية كالشعر  
والتنبيه والنفى والأدب الراقى وكل ما يقرأ للتذوق .

والقارىء في هذه الحالات قد يقرأ بصوت مسموع بعض  
المفردات أو الآيات للاحتجاج بها ، وقد يبيد قراءتها عدت مرات  
لثمن فيها أو استيعابها ولكنه يقرأ كل ما يراه مفهوماً قراءة  
سريعة خاطفة ليوفر الوقت لكل ما هو مستعد يحتاج إلى الروية في  
التفكير والاستيعاب .

(ج) القارىء الضعيف (البطيء) :

١ - يقرأ كتاباً سهلاً بسرعة تراوح بين ١٠٠ و ١٥٠  
كلمة في الدقيقة .

٢ - يقرأ كلمة ويقف عند كل لفظ تقريباً لأنه ضيق الذاكرة  
كما أن محسوله للنوى ضئيل .

٣ - يقرأ الكلمة أو الجملة عدت مرات حتى يفهمها جيداً  
باستيعاب كل مدلولاتها في ذهنه .

٤ - يقرأ بعينيه وشفطيه ولسانه وحنجرته وأوتاره الصوتية  
٥ - لا يركز تفكيره تركيزاً كاملاً بل ينشغل كثيراً

٣٥ / بالتمرين اليومي . فاحمل نفسك على أن تقرأ أربع ساعة يوميا بأسرع ما يمكنك حاصراً كل ذهنك وانتباهك فيما تقرأ ، ثم سجل عدد الكلمات التي أمسكتك قراءتها كل يوم : قد نجد أول الأمر أن السرعة تحول بينك وبين الفهم ، ولكن لا تلبث بعد التدريب اليومي أن نجد أنك تستوعب من المألوف أكثر فأكثر .

زد عدد الكلمات التي تقرأها كل يوم عن سابقه بالتدريج بحيث تفهم ما تقرأ . لا تقرأ كلمة كلمة واعتد قراءة الجمل . وإذا كنت ترجع تفرك بين الفينة والفينة إلى كلمة أو كلمتين تريد استيعاب المعنى فاقض على عادة الرجوع هذه واستمر حتى تنتهي من الجمل على الأقل . ويمكنك تجنب إعادة القراءة بأن تجعل بالك إلى فكرة الكاتب .

تلم أن تثب وثيقاً حكماً لتقبض على للفكرة الرئيسية ، ولكن لا تتجاوز الكلام بل اعبره بأن تمر عليه بلحظتك سريعاً والتقط الألفاظ الرئيسية .

بعد قراءتك التدريجية يومياً لخص الأفكار الرئيسية التي خرجت بها من قراءتك السريعة ثم عد وتمعن في قراءة نفس القطعة ، وخلص في أثناء قراءتك هذه ، المعاني الرئيسية والفكرات الأساسية وامل نسبة مئوية لفنار استيعابك ما قرأت بسرعة .

وفق بين سرعتك والمادة التي تقرأها ، فثلا في قراءة الصحف والمجلات يمكنك أن تمر سريعاً خاطئاً على الأخبار مستوعباً معنى قصة بأكلها في نظرة واحدة وبعد ذلك تستمكن من أن تمر سريعاً خاطئاً بإرماً على الصفحة كلها مختصراً الفقرات والأفكار العامة ، وفي الإمكان أن تصل إلى سرعة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ كلمة في الدقيقة في القراءة الخاطئة في الموضوعات البسيطة التي لا تحتاج إلى دراسة عميقة وإمعان كالقراءة في الصحف اليومية . ودهشك أن توماس كارليل ونيونور روزفلت كان لهما قدرة هائلة على قراءة صفحة بأكلها بنظرة واحدة . ودهشك أكثر عندما تعرف أن السرفي إنتاج البروفسور لاسكي الإنجليزي في عالم التأليف يرجع إلى قوة التربية وسرعته في القراءة التي لا تفوقها سرعة إذ يستطيع أن يتصفح مجلداً ضخماً ويستوعب كل ما يستحق الاستيعاب بسرعة ٢٦٠ صفحة في الساعة .

إليها علمي هنا

مدرس أول لغة الإنجليزية والأدب  
مدرسة النهضة الوسطى الأبيض . سودان

(أسوط)

٨ - يمكنه أن يقرأ كتاباً أسبوعياً ما هنا ما يقرأ من الكتب التي تتعلق بمهنته والمجلات الأسبوعية والشهيرة والدورية والصحف اليومية والنشرات .

(ب) القراءة السريعة ضرورة لازمة :

إنها ضرورة ماسة لجميع رجال الفكر والأعمال لمجاراة العصر في تفكيره وخاصة وإن الإنتاج المعنوي لا يحده حصر وأعمالنا وواجباتنا لا تتيح لنا وقتاً كافياً للقراءة . وهي أشد ما نكون لروماً في الأحوال الآتية :

١ - عندما يكون أمامك مراجع كثيرة لتبحث عن نقطة معينة .

٢ - عند قراءة الصحف اليومية والمجلات لأنك في مثل هذه القراءات تريد الفكرة العامة بالإضافة إلى كون الأسلوب الصحافي في غاية السهولة يفهم بدون بطة .

٣ - عند قراءة الأجزاء المعروفة لديك في كتاب جديد أو مقال .

٤ - عندما تريد اكتساب نظرة طائفة عن الموضوع .

٥ - عندما تكون راسخاً في الفن الذي تقرأه أو ملماً به ولست مبتدئاً فيه .

(ج) اختبر سرعتك :

اختر صفحة من كتاب لم تكن قد قرأتها من قبل - بحيث لا تكون معقدة لغوياً ولا تحوي أفكاراً جديدة من مجرى تفكيرك اليومي وعمسوك التتالي ثم اقرأها بسرعة كما تقرأ في مجلة للتسلية وليس للنحص والتدقيق ، ثم وقت ما تفصل بدقة ثم اقم عدد كلمات الصفحة على عدد الدقائق التي استغرقتها في قراءتها تصرف سرعتك في الوقت الحاضر . لو وجدت أنك تقرأ ٣٠٠ كلمة في الدقيقة فأنت في حاجة إلى أن تزيد سرعتك . تمرن لمدة شهر واختبر مقدار سرعتك يومياً في مذكرتك فتجد أنك في نهاية الشهر تقرأ من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة في الدقيقة فإنه من الممكن أن تمرن نفسك على السرعة حتى تقرأ ساعتاً ثلاثة أو أربعة أضعاف ما يقرأ الآن .

(د) كيف تحسن القراءة :

هنا التجارب على أن سرعة الفرد في القراءة تزداد بمقدار